



## ابولون والشعر الحى

بقلم الدكتور على العناني

— ١ —

١ — فى عالم الشعر اختلاف كثير فى الخيال والتفكير ، وفى بيئات الشعراء  
تفاير وفير فى الحظوظ والجدود .



الدكتور على العناني

فن الشعر ما هو غنائى فى المدح والهجاء والوصف والحاسة والفخر  
والنسيب ، ومنه ما هو قصصى ينتزع من الخيال والطبيعة أو من الحوادث والوقائع  
أو من مزيج منها قصة واحدة أو مجموعة أقصاصيص يذيعها ويرويها .  
ومن الشعر ايضاً ما هو تمثيلى يستعيد الماضى ويبرزه فى صورة الحاضر متمثلاً

في ذلك المكان والأشخاص والحوادث والمفاجآت .

ومنه ما هو حكيم يكشف عن اسرار الطبيعة ومحل الالغاز الكونية ومحدد الفضيلة أو يبين مكارم الاخلاق ، يهذب النفوس ويضع نوااميس الاجتماع .

أما الشعراء فمنهم المعدم المستجدي الذي يعيش من التكبب بشعره ، تفرحه الهدية وتنعشه الجائزة ، وتفرج كربته فسحة الأمل ، فهو معدم آمل .

ومنهم المعدم اليأس الذي لاتندى له راحة انسان ، ولا يلين له قلب رحيم، فهو بأس يأس ، مطمور في عيشه وحياته مهما غرد بشعره وخياله .

ومن الشعراء من أثرى بشعره وصار به أميراً ، أو كان من أجله وزيراً ، تقلد بفضله الوزارتين ، وجمع بسلطانه بين الرياستين .

ومن الشعراء أيضاً من سما فوق كل ذلك : فلا يؤلمه بؤس ، ولا يفرحه ثراء ، ولا ينتابه يأس ، ولا يعزبه أمل ، بل هو السعيد بنفسه وبخياله وشعره . له الدنيا وما فيها وهو يزهداها ، وله الاشراف على الملك والملكوت والتجول بين عالمي الشهادة والغيب . رغباته في الملأ الأعلى قائمة ، وشهواته في عالم المادة متلاشية . لا تراه يزهو ويلهو ، ولا تبصره ييأس ويئن ، تتغير الأحوال والأوضاع وهو على صورة واحدة ونمط مستقر لا تغير ولا اضطراب فيه .

ولماذا هذه الاختلافات في عالم الشعر ؟ وأي نوع منه هو الحى وأي صنف هو الحكيم ؟

ولماذا هذه المتناقضات في الشعراء ؟ وأيهم أفضل ؟ وأيهم أهدى ؟ وأيهم أجدى ؟

\*\*\*

٢ - جواب هذا كله عند أبولون إله الصنائع والفنون . فهل من رحلة إليه ؟ وهل من تقلة الى رحابه لنستلهم منه السر في ذلك ونستوحيه جلية الأمر ؟ نعم لا بد من هذه الرحلة ! ولا بد من رؤية الآله العظيم الفنان ! فهيا بنا اليه ! هيا بنا إلى معبده في ديلفى !

هيا بنا إلى عرشه وسط عروش الآلهة على قمة الاولمب !

هيا بنا إليه في معبده ا وعلى عرشه ا وفى أى مكان آخر يحوم فوقه ويرفرف

عليه !

٣ — وبينما أنا على أهبة السياحة في أثير الخيال باحثاً عن الشعر والخيال في رحابه الأعلى وأفقه الأسمى إذا بي قد فاجأتني ضجة جذبتني إليها ! فاستجلبتها فإذا بها مشادة عنيفة بين شاعرين قد احتكما أخيراً الى ثالث سوى ما كان بينهما من خلاف ! امتعنى حديث هؤلاء الشعراء الثلاثة واستهوانى الى متابعة سماعه وارجاء الرحلة الى أبولون إلى وقت آخر وفرصة قريبة .

أما الشاعران المتجادلان فاحدهما مطبوع ولكنه بأس ، وثانيهما عبقرى غير أنه يأس . وشعر الأول حى ، ونظم الثانى طلى . فذكر كل واحد منهما لصاحبه ما هو فيه من بؤس وأمل أو بؤس وبأس . فاجتمعت كلمتهما على العدم والبؤس والفاقة والفقر فى كل شيء إلا فى الخيال الشعرى ، فهو عندهما خصب وهما ملكاه والقابضان على صولجانه . والقائمان على ثرواته وكنوزه . واختلفا فى أمر اليأس يظهره الشاعر العبقرى ويستنكره صاحب الشعر الحى ، واشتدت الخصومة بينهما فى ذلك وقوى اللدد .

وبينما هما فى نزاع وتنافر وتنابد تناحر إذا بشاعر حكيم قد مرَّ بهما مستغرقاً فى عالم الخيال الحكيم لا يشعر لهما بوجود ولا يدرك منهما اثرأ لنزاع أو ضجيج . فاستوقفاه وكانا يعرفانه من قبل وأحسب أنه ابوشادى واحتكما اليه وقص كل واحد منهما عليه قصته فقال للعبقرى :

أيها الشاعر العبقرى إن وحى خيالك الشعرى ينزله عليك شيطان من شياطين عبقر ، يلهمك به ضروب الشعر واساليبه وأخيلته وفنونه ، وهو فى ذلك يهدى ويضل ويرشد ويفرر ، فيجود شعرك تبعاً لذلك ويضعف ، فتسعد بذلك وتشقى . وإذا كنت مع هذا معدماً فربما ألقى شيطانك فى قلبك اليأس . وبئس البؤس مع اليأس !

وأما أنت أيها الشاعر المطبوع فانك تستلهم صور الشعر وخياله من وحى إله صناع فنان يلهم الصنائع والفنون من أبولون سلالة الآلهة أهل الطراز الأول وصاحب المكانة الرفيعة بين آلهة الأولمب . والسعيد فى فنه وفى الهامه اذا ألهم أو أوحى فانه يلهم الحياة والسعادة ويوحى بمكنونات الكون واسرار الوجود ، فيكتسب عنه الأسرار ويحل الالغاز ويهدى الى الحقيقة وقوة الحياة فى صورة الخيال . فانت أيها الشاعر المطبوع لا تنطق إلا بالشعر الحى المعبر بالهام من أبولون عن معنى الحياة فى الوجود العام بأسره ، فانت شاعر حى وانت شاعر مطبوع



أبولون ( إله الشعر ) يصلح وترأ موسيقياً لكيويد  
( إله الحب )

وانك وإن كنتَ يائساً فأنت سعيد بحياتك وبنظرك الى الحياة ، كلك أمل وملك رجاء . لا يتطرق اليأس من أبة ناحية اليك إذ لا يأس مع الحياة .

٤ — وبعد هذه الكلمة الحكيمة التي قد وقعت بين المتخاصمين وأعادت اليهما السكنينة قال الشاعران لصاحبهما الشاعر الحكيم :

ومن أنت أيها الشاعر الحكيم ؟ وهل أنت غنى وسعيد ؟ أم أنت معدم وفقير ؟ أم يائس يائس ؟ فأجابهما قائلاً :

نعم ، أنا شاعر حكيم . أعرف الفقر ولا أدرك له أثرآ في نفسى ، وأتميز الثراء ولا أطلبه ، وأشرف على الشقاء وآثاره وأنا بعيد عنه ، وأنظر إلى الشر ووقعه وهو لا يدرك إلى سبيلاً .

فقالا له : وكيف كان ذلك ؟

فقال : زعموا أن البارى حين خلق خليقته وأوجد الانسان على سطح البسيطة قسم المعمورة منها على افراده ، فأخذ كل واحد بنصيبه تبع حظه وبقى الشاعر الحكيم بلا نصيب مطلقاً . وكان كلما تجول في المعمور وجده مملوكاً ، وكلما مر بقوم ضنوا عليه بماوى يأوى اليه عندهم ، فلم يبق له الا الجبال والدهناء وسطح الماء ، غير انه لم يقو على الالتجاء اليها والاقامة فيها ، فذهب الى ربه وشكا اليه ما حل به من تركه منبوذاً عن هذا التراث المادى العظيم .

فقال له البارى : وأين كنت حين التقسيم ؟ قال الشاعر الحكيم : كنتُ يا مولاي مستغرقاً في جمالك وجلالك وعزتك وعظمتك وقدرتك وحكمتك وبديع خلقك وانسجام خليقتك ، باحثاً عن كهك محض الخير وعن سبب خلقك ما خلقت وعن السرفيه ! فقال له الرب : وهل الأرض وكل ما فيها من نعم وخيرات أحب اليك من استغراقك في جلالى وابداعى ؟ دع الأرض وما فيها واركن الى رحابى يعظم شأنك وتسعد سعادة كلية تكون بها فوق كل مؤثرات السوء والشر . فقال الشاعر الحكيم : رضيت يا مولاي ولا أفكر الا فى هذا الملائسعيد فى رحابك الأسمى ومنه أنظم للناس شعري لعلمهم به يهتدون .

\*\*\*

٥ — ومهما يكن من أمر هذه القصة وما تشتمل عليه من ايضاح فى الموضوع فاننا لازلنا على عزمنا فى أمر الرحلة الى إله الشعر أبولون ، وسنحدثك عنه وعن آثاره فى مقالنا الآتى وموعداً به قريباً .